

نظرة في المقامات العراقية (*)

Les Chants arabes en 'Irâq.

(لغة العرب) ندر المقالة التالية لحضرة الوردتيت نرسيس صانفيان ، وقد اقتبس معظم ما فيها من الافادات من والده المرحوم يوسف انطون بنيا ، الذي ترجمناه في مجلتنا (٧ : ٧٥٣) ، ولم تتمكن يومئذ من ان نجد رسمه ، واذا عثرنا عليه نشره اليوم في آخر هذا المقال بصدد هذا الموضوع .

— نوطة —

كانت الغناء في ايام جاهلية العرب ، وقبيل اختلاطهم بالروم والفرس واليونانيين في منتهى السموحة والسذاجة . وكذلك قل عن ادوات اللهوقانما كانت هي ايضاً قدياة وبسيطة . اما بعد الاسلام فان السلف اتخذوا اصول الغناء من الامم المذكورة التي كانت تصالطهم وتمازجهم . فارتقى فن الايقاع فبلغ اوجها في بغداد في عهد العباسيين . حتى ان الترك اقتبسوا الحانهم الشجية من المواضع الموسيقية التي وضعها اسحاق بن ابراهيم الموصلني المغني الشهير في عهد المهدي والرشد .

وقد بقيت هذه الصناعة ، صناعة الغناء في بغداد ، حتى ايام التتر ثم انتقلت الى حلب ، ومنها الى ديار مصر . اما في ربوع العراق فان نظامها ارتبك بعد

(*) المقامات هنا جمع مقام . والمقام — على ما ذكره محمد بن عبد الحميد اللاذقي في رسالته الشجية — هو الدور . قال المذكور : « القدماء يسمون الادوار المشهورة بمقام وبردة ، وشد » واما المتأخرون فيسمون تلك الالخان « بمقام » فقط . . . والادوار الملائمة المشهورة هي المعروفة بين القدماء بدوائر اثني عشر . وقد ضبطها بعضهم باسميها في هذه الايات الفارسية :

عشاق ونوى وبوسليكست	زاد ولرده ودوبند ازان رلست
ديكرجه عراق واصفهانست	زيرافكنند وبسر بزرگ اورلست
زنكوله وراهوي حسيني	وانكاه حجاز جله بيدلست

اي عشاق ، ونوى ، وبوسليك ، وراست ، وعراق ، واصفهان ، وزيرافكنند ، وبزرگ ، وزنكولة ، وراهوي ، وحسيني ، وحجازي . (جميع الحواشي للمجلة)

ذاك ، لانه دخلها كثير من الالخان الفارسية والتركية ، فامتزجت بها - وهي التي
تسمع اليوم غالباً .

الفناء العراقي العصري

ان النوبة - وتسمى في العراق الجالقي والجائلي (١) - المخرقة من التركية جالقي
- تتقوم من قارئ (اي أستاذ في الغناء) وسنطور (اي كاشف زكشمة) وودون
ووديك (دريكما) ، ومن عدة شير بعيدة ، فالفناء العراقي العصري يتعملور « القاء »
بدلاً من السنطور او بطريق النوبة .

وبعض الاحيان يرافق « انقارح » مفرق او « شبان قه باعدلا » .

وكان « الجالقي » يسمى بالحق بسمونه « بيرو » ، والذالة المهمة هي
« ييش رو » الفارسية ، وانها - انفسها - « ييش رو » وسند الييش رو يسمى
« القارئ بالقراءة » (اي الثاني الأستاذ بفناء القارئ)

وارث مقام ييشي به يكون عادة « ليات » والترك بسمونه « باتي » .
والارجح ان الكلمة مأخوذة من « ييش رو » نفسها ، الاسم وهي خليط من
ترك وكرد وعرب ، او من الارض التي يسكنونها وهي واقعة في انحاء جبل
حمرين في العراق ، وقد اشتهر هؤلاء الناس بصوتهم الرخيب وفخامتهم ، وكانت
منهم في العهد الاخير « شفتاخ » و « ارد زبدان » ، ويحتمل ان قام ييشو
العثمانيون الييشي بقرتها « ييشة » ، وكلمة فارسية ، وكلام الييشة تركي ، ان
يراد الييشات يقرأ انهار افسو « ناري » (٢) وبعد نقاري غير من كلام الييشة ،
تسمىها لان يقدر ما تحضر .

٣- محمودي ، وامام ، ييشي به م واضحه (٣) .

(١) اي التي لا يفسد لفظها لهم اللانة الفارسية بعدها امر ، فحين سا كنة فيان « كجسورة
فيان » ، واصل الترك في التركية جالقي طاقسي اي حياة الملاهي او النوبة .

(٢) قال أ . كاظم في كتابه التركي : « تلهم موسيقى بغداد اصطلاحاً موسيقى »
للطوع في القسطنطينية سنة ١٢١٠ بمطبعة ابو الصياح ص ٥٠ ان هيفنا المقام مسلسل في
للرجل ، وهذه عراة : ناري نفس « وصفه مستعمل اولان بر مقادير » . فؤاد من هذا
ان البغداديين اخذوا عن اليونانيين استعماله او انهم « فورا البغدادي في اشعاره » .

(٣) قال عن أ . كاظم انه مستعمل في العراق وديار الشام .

- ٤- سيكاه (بالكاف الفارسية) والكلمة فارسية مأخوذة من النغمة الثالثة من الديوان (Gamme) الموسيقي .
- ٥- ابراهيمي ، ولعله منسوب الى ابراهيم بن ماهان الموصللي الغني الشهير في عهد العباسيين او الى غيره ممن كان اسمه ابراهيم (١) .
- ٦- راسـت . والكلمة فارسية معناها المستقيم . وكان الفرس يتدثرون ديوانهم براسـت ويندمج فيما مقام آخر اسمه نيجكاه . والكلمة فارسية ايضاً طائفة المعنى اي الخامس في مقامها والعراقيون يلفظون الراسـت «رست» اي بلا الف .
- ٧- منصوري . ولعله منسوب الى منصور بن جعفر المغني (٢) الشهير . وكان بغدادياً في أيام العباسيين او لعله نسب الى غيره . وكان اسمه منصوراً ممن اشتهر بالفناء . والتركي يسمون هذا المقام منصور بفتح ياء النسبة .
- ٨- نوى وهو اسم معرب ، وقد ذكرته الكتب الموسيقية .
- ٩- شرقي دو كاه . ودو كاه فارسية معناها الثاني في مقامه .
- ١٠- شرقي اصهبان (بفتح الهمزة والياء) .
- ١١- مخالف . بفتح اللام ونجهل سبب تسميته (٣) .
- ١٢- عربون عجم (بفتح العين وفتح الراء وسكون الياء يليها ياء مضمومة قواو ساكنة فنون) والتركي يسمونه اعربون عجم بزيادة الف في الاول (٤) .
- ١٣- عربون عرب والتركي يسمونه اعربون عرب .
- ١٤- صبا وهو اشهر من ان يذكر .

- (١) يظن أ . كاظم ان الايراهيمي سمي باسم رئيس الطريقين ابراهيم الموصللي الذي كان تلميذ هرون الرشيد وهو الذي اشار اليه الكاتب .
- (٢) الذي وجدناه مسمى باسم منصور ومشهوراً بالفناء والضرب هو منصور زازل . قال عنه ابن خلكان (يولاتي ١ : ١٢) : « وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور الماروق زازل امتاز اهما المجلس . وكان ابراهيم زوج اخت زازل المذكور » اد للفصود منه ، وزازل هذا كان غلاماً لعيسى بن جعفر بن المنصور (ياقوت) ولم نشر على من قال انه ابن جعفر الا ان حضرة الوردتيت أكد لنا ذلك ، فسمى ان يصح تأكيده .
- (٣) قال أ . كاظم انه موجود ، هم انه مستعمل اليوم في عراقنا المحبوب .
- (٤) لم يذكر هذا المقام أ . كاظم وهو عجيب وقد ألف كتابه لذكر جميع المقامات المستعملة في الشرق .

- ١٥- كاكلي (بكافين فارسيين ،مضمومتين واللام الاولى ساكنة والثانية مكسورة) والكلية تركية منها وردى (١) .
- ١٦- دشت (بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وفي الاخر تاء) والكلمة فارسية (١) .
- ١٧- عجم عشيران (وعشيران بالتصغير) .
- ١٨- مثوي ، ولعلها منسوبة الى اثنتى (١) .
- ١٩- جر كاد (وهي الجيم اثنتى الفارسية والكاف الفارسية) وهي تصحيف او تخفيف جهار كاد اي الرابع في مقامه .
- ٢٠- ماهور ، وبعضهم يقول خطأ « ماهو » (٢) .
- ٢١- اوج وهو مذكور في كتب الفن .
- ٢٢- حسيني (بالتصغير وانسبة) .
- ٢٣- حجاز ديوان (٣) - كما في ديوان صديقي
- ٢٤- حجاز آجغ (آجغ بالتركية اي صريح)
- ٢٥- حجاز شيطاني .
- ٢٦- بهرزاوي . وهو منسوب نسبة عالية الى بهرز من قرى بغداد (١) .
- ٢٧- حديدي وهو منسوب الى بيت الحديدي الشهير في بغداد على ما يرجح لي (٤) .
- ٢٨- حكيمي وقد وضعه احد افراد بيت السيد عبدالباقي الحكيم البغدادي وكان اهل هذا البيت يزاولون الطبابة والموسيقى في القرن الماضي وكانوا يصفون الطرب واللهو لمداواة عدة امراض (٥) .

(١) راجع حاشية «٤٤» من هذا الجزء ص ٧٤١

(٢) ذكر أ . كاظم الماهور الصغير والماهوز الكبير والماهوز الكبير القديم وقال عنها كلها مهجورة. قلنا: نعم قد تكون مهجورة في ديار الاناضول لكنها غير مهجورة في ربوع العراق والشام .

(٣) من انواع الحجاز : حجاز ، وحجاز كلر ، وحجاز مخلف وحجازين . راجع في ذلك أ . كاظم ، لكنه لم يذكر حجاز آجغ ولا حجاز شيطاني ولا حجاز ديوان .

(٤) قال عنه أ . كاظم ان هذا المقام مستعمل في بغداد والموصل .

(٥) قال عنه أ . كاظم انه من اسماء الحديدي .

- ٢٩- خراباتي . عبارة هذا لتمام فارسية (١) .
- ٣٠- سراشدي . لعل اللفظة تصحيف رشتي ورشت من مدن ديار ايران (١)
- ٣١- حليلاوي (بالتصغير والنسبة) ولعله منسوب الى الحلة المصغرة .
وهذه النسبة على الطريقة العامة العراقية العصرية . اذ يقولون حلاوي
وبصراوي ومكاوي في النسبة الى الحلة والبصرة ومكة (١) .
- ٣٢- باجلان . ولعله منسوب الى باجروان من قرى العراق او الى اهلها بعد
ان صحفت الكلمة (١) .
- ٣٣- خلوتي . هو مقام صوفي منسوب الى اهل الحلة من المتصوفة وعبارته
دينية (١) .
- ٣٤- طاهر او زنكنة (بفتح الزاي والكاف والوزو الكاف فارسية) ولعل
الزنكنة تصحيف زركولاء وهو احد المقامات المعروفة في الموسيقى العربية
السورية ولعله الذي يسميه الترك زيركوله والعرب الموائد زركولة .
- ٣٥- كابول . هو فارسي العبارة (١) *مختار علوم عربي*
- ٣٦- جيوري . ربما كان منسوباً الى عشيرة الجبور في نواحي بغداد .
وكتبه أ . كاظم (اجيوري) بالف في الاول وهو غلط .
- ٣٧- اوشار (والهمزة مضمومة ضمماً مقنناً مبهماً) (١) .
- ٤٨- تيريزي . لعله منسوب الى تيريز من مدن ايران (١) .
- ٣٩- سعدي . لعله منسوب الى احد الرجال المعروفين بفنائهم (١) .
- ٤٠- عمر كلي (وعمر كزفر ، وكلي بكاف فارسية مضمومة ولام مكسورة)
وهو مستعمل في الموصل (١) .
- ٤١- بختياز . مقام مستعمل في كردستان والموصل وبغداد .
- ٤٢- مقابل (والياء مفتوحة) (١) واكثر استعماله في الموصل . هذا
فضلا عن بعض مقامات تركية او فارسية او كردية ، نذكر منها :
- ٤٣- خوريات وهو مستعمل في كركوك (١) .
- ٥٤- بشيري . لعله منسوب الى قرية بشير في العراق (١) .

- ٤٥- أرقا . وهو من اسم المدينة المشهورة المعروفة سابقاً بالرها ، ولعله
المسحى عند الغير بالرهاوي وعند الفصحاء بالراهرى (١) .
- ٤٦- آيدين . وهو من اسماء مدن ديار الاناضول (٢)
- ٤٧- قطر (بالفتح) وهو مقام كردي . الى غير ذلك مما لا تحضرنا
اسماؤه . ورويت تلك المقامات مرتبة على « وثى الهجد »
- آيدين - ابراهيمي - أرقا - اوج - اوشار - باجلان - بغتبار - بشيرى
- بهرزاي - بيات - تبريزي - جبرري - جركا - حجاز آجغ - حجاز
شيطان - حديدي - حسيني - حكيمي - حيللاوي - خراباتي - خلوتي -
خور - واست - دي - زنكته وهو طاهر - سعدي - سيكاه -
شرفي - شيرازي - شيرازي - سيكاه - طاهر وهو زنكته - عجم عرب - عجم
شيران - عربون - عجم - عربون - عرب - عمركلي - قطر - كابول -
كلكلي - ماهور - مشوي - محمدي - مخالفه - مثالي - منصور - ناري -
نوي .

وبين هذه المقامات ماهي اصليه وتسمع في عدة بلدان من البلاد الشرقية
اي في ديار العرب والفرس والترك . وهي : الرست ، والصباء ، واللاج
والعجم ، والثرى ، والبيات ، والمهور ، والحسيني ، والسيكاه ، والحجاز .
وما عدتها من غير ما ذكرناه هنا . هو في الغالب من وضع العراقيين او
من الاقوام الجاوره لهم . وكل ما اتينا عليه هنا هو بمنزله « فكرة » لا بمنزله
مقالة كاملة المدة . ولذا نرجو ممن يطلع عليها وله خبره بهذا البحث ان
يضع ما يكملها او يصلح اونها . وقد كتب بعضهم في صحف بغداد ما يتعلق
بهذا الموضوع . إلا أنهم لم يتموه او لم يوفوا حقهم من التفصيل ، والتدقيق ،
والتحقيق .

الورتيمت رئيس صائفيان

(١) راجع حاشية ٥٤٥ من هذا الجزء ص ٧٤١

(٢) لم يذكره أ . كاظم ولكنه ذكر « آين » بعد فياين فنون ، وعدد منه : آين
جشيد وآين شريف .



صورة للمرحوم يوسف انطون يشيا وكان عمره يومئذ خساً وخمسين سنة
وهو المترجم في مجلتنا (٧ : ٧٥٣)